مشكلة الفكر والعقيدة
الاغتراب الفكري عند
الدكتور محمد عمارة

تأليف
الدكتور مبروك عبد العزيز عبد السلام عبد الله
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
جامعة الأزهر فرع المنصورة
١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ

أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً

سورة الإسراء آية ٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام علىٰ من بعثه ربه متمماً للنعمة ،ومكملا للدين . وخاتما للنبيين والمرسلين . وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه إلىٰ يوم الدين . أما بعد

أهمية الموضوع :

لابد من الاعتراف المأساوي بأن هناك استدراكا عقديا علىٰ فكر العلامة النابه الأستاذ الدكتور محمد عمارة في كتابه - المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية – فقد تخلفت الوضعية العقدية الصحيحة في فهم مؤلف الكتاب لقضية "الآجال" وفىٰ تفسيره للنصوص الشرعية الخاصة بها ، وأعتقد أن مؤلف الكتاب خالف سلف الأمة وأهل السنة في هذه القضية ؛ لأنه يجتر فهمه لقضية" الآجال" من حناجر المعتزلة وأقلامهم غابرين ،ومعاصرين !

مما حدا بنا أن ندلىٰ بملاحظتنا القاسية التي تؤكد " الاغتراب الفكري عند الدكتور عمارة " والقضية التي بين أيدينا تطرح هذا العنوان للبحث وتؤكده علىٰ نحو متفرد في نسق فكرىٰ عظيم الدلالات

" مشكلة الفكر والعقيدة " " الاغتراب الفكري عند الدكتور محمد عمارة ". أجل إن الرؤية الفكرية عند الدكتور عمارة مباينة لرؤية أهل السنة في هذه القضية " الآجال " – مشكلة الفكر والعقيدة - وهنا تتجسد قيمة الفكر الحقيقي عند أهل السنة – أهل الحق – فقد جعلوا اللغة والوحىٰ بشقيه –

قرآن وسنة – أضلاع مثلث واحد ينطلقون منه... ودخولا في حتمية انتصار أهل الحق علىٰ المعتزلة في قلب الساحة الفكرية في هذه القضية الإيمانية " الآجال " اقتحمنا مجال الفكر الاعتزالي والفكر المؤيد له – الدكتور عمارة – بموضوعية في كل الأحيان وبغلاظة موضوعية أيضا قليلاً قليلاً ومنها كان العنوان "الاغتراب الفكري عند الدكتور عمارة " فلا يجوز أن نحاكم منطق الدين بمنطق علم الكلام الاعتزالي مما يؤكد اغتراب المفكر الرائد الدكتور عمارة عن أهل الحق في هذه القضية .

ولا نحسب أننا في حاجة إلىٰ تأكيد أن كل إنسان مؤمن بأن الخلق محكوم عليه – منذ لحظة البدء – بالصيرورة إلىٰ الغروب – الموت – فقد استطعنا في ردنا علىٰ مؤلف الكتاب أن ننزع عن إيمان حقيقي بأن الآجال بيد الله وحده ، وأن نعطىٰ قضيتنا – الآجال – إيمانـًا بها ،وصوتـًا يقينيـًا وعقلانية لا تضيع مع غيرها من الأصوات والاستنباطات الموهومة للمعتزلة ؛ لأن ما قدره الله تعالىٰ بالقتل أو بغيره لن ينقص ولن يزيد في الآجال ؛ لأن ربك فعال لما يريد .

ولقد استطاعت قضيتنا – الآجال – أن تحقق هذا الفعل الفكري ... وقد استطاعت أن تعبئ كل أدلتها بما شاءت من مضامين شرعية دون أن يشعر الباحثون حتىٰ للحظة واحدة أننا متحيزون ، بل كانت أدلة بحثنا محايدة حاملة لليقين الإسلامي ؛ لأن القيمة النهائية لكل عمل فكرىٰ أن تعكس لنا أدلته محتواه ، وأن تتحدث إلينا أدلته من خلال محتواه ، وأن يصير المحتوىٰ مرتبطا بأدلته النقلية والعقلية بلا فصام

أسباب اختيار الموضوع :

نعترف بأن مفكرنا الكبير الأستاذ الدكتور محمد عمارة كان الدافع الأهم في اختيار الموضوع ؛ لأن مؤلف الكتاب – المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية – ليس من النوعيات الفكرية المراوغة ، وأن حصاد رحلتنا مع مؤلفاته كانت بحجم طموحنا الفكري ، فقد عرفنا طريقنا إلىٰ عالمه الواسع العميق ، فمؤلفاته تركتنا أمام أفكار إسلامية فوارة بالحركة والحياة ، والصيرورة ، والثبات ... وتحت حتمية إحساسنا بقيمة مفكرنا الرائد الذي اقتحم مجال الإبداع الفكري ؛ ليعطي للدين الإسلامي اقتداره الموصول علىٰ استيعاب حركة الحياة ، والأحياء . فإذا افتقر كتاب من مؤلفاته في جانب واحد من جوانبه أو في قضية واحدة ، فإنه لا ينفىٰ عن الرائد الإبداع ، وإن كنا نحاول دائما أن ننبه إلىٰ أنه لا ينبغي أن يقاس الدين بمنطق الفلسفة أو علم الكلام بما هما عالمان مستقلان ...

ومهما يكن من شيء فإن استدراكنا علىٰ فكر العلامة النابه الأستاذ الدكتور عمارة في قضية الآجال يبقىٰ استدراك في إطاره المحدد لا يتجاوزه - خطأ فكرىٰ – ولا ينال من القيمة النهائية لفكر المفكر المعاصر الرائد الكبير.

ومع التسليم بالمستوىٰ الفني والفكري السامق الذي يمثله هذا المؤلف العظيم – المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية – نستطيع أن نقول بلا تردد إن " قضية الآجال " فىٰ فكر الدكتور عمارة تتعارض مع النصوص الشرعية ، وأن مفكرنا الرائد وضع القضية في إطار علم الكلام – المعتزلة – لا في إطار النصوص الشرعية المعصومة ، وأن القضية غير قابلة للمرونة الفكرية – وحىٰ بشقيه كتاب وسنة – فلماذا يصر مفكرنا الرائد علىٰ تكبيل النصوص الشرعية

بمنطق المعتزلة ؟ ! ولماذا يصر مفكرنا علىٰ الهجرة أو الاغتراب من فكر أهل الحق إلىٰ المعتزلة في هذه القضية ؟ ! هل يمكن أن يكون رجالات المعتزلة هم "رواد العقلانية وفرسان الدفاع عن الإسلام " كما يقول الدكتور عمارة في كتابه " تيارات الفكر الإسلامي " ؟ !

كل هذا لم يكن ليتقرر هنا ولكن الذي نقرره هنا استفسارات يجيب عنها بحثنا

غـايتىٰ من البحث

يتبدىٰ من خلال هذا البحث حس الفيض الإيماني بقضية نؤمن بها ...

كما يتبدىٰ حس الدفاع عن مفهوم النصوص الشرعية ...

كما يتبدىٰ حس التمرد علىٰ علم الكلام المخالف لصريح الكتاب والسنة ...

كما يتبدىٰ عدم الاقتناع بحس الدماثة اللغوية عند مفكرنا في – هذه القضية – التي حاول أن يغرقها في تهاويل لغوية باذخة ؛ فقد كان جل همه البعد عن أهل الحق ليصل بنا إلىٰ قلب المعتزلة بمزايدات وتكلف لا يجديان !! وفىٰ البحث استطعنا أن نثبت أن فريق أهل السنة – الذىٰ يمثل امتدادا لسلف الأمة – وصل في الفكر الإسلامي إلىٰ مسافات لم يصل إليها غيره ... وبلغ غايات لا يبلغها سواه ... وكأنما هذا الفريق بالذات لهذا الدين بالذات ؛ وبهذا استطعنا أن نعطىٰ فريق أهل السنة نوعا من التفرد اللافت الذي يقفه في النهاية كنموذج ، وليس كمفرد من مفردات ما نعرف من الفرق .

لم يبق إلا أن نقول : جاء البحث في مقدمة ، وثلاث مسائل ، وخاتمة

المقدمة : تناولنا فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره .وغايتنا من البحث

المسألة الأول : الدكتور عمارة بين النسخ و الاحتذاء

جرت رياح الحديث في هذه المسألة حول قضية " الآجال " في فكر

المعتزلة ، واعتناق الدكتور عمارة لهذا الفكر الاعتزالي ونسيانه لإبداعه المليء بحس الإيمان والتجديد

المسألة الثانية : الصراع الفكري بين المعتزلة وأهل السنة في قضية "الآجال"

إن القضية هنا أصبحت طرفا في جدل فكرىٰ ناطق بإيحاءاته الهائلة ، وأصبح فريق أهل السنة حرسا يصون العقيدة الإسلامية التي يعبق بها الفكر الإنساني.

المسألة الثالثة : غياب واغتراب الدكتور عمارة مع كل العرامة البادية لمفكرنا الرائد الدكتور عمارة فإنه يقف في هذه المسألة أمام عبقريات تستعصي علي الطعن ... ليتأكد أنه غاب واغترب عن أهل الحق في هذه القضية " الآجال "

الخاتمة : تناولنا فيها أهم ما افتقدته الحياة الفكرية عند المعتزلة وعند مفكرنا ولن تجده إلا عند أهل السنة .

منهجىٰ في البحث

قد اعتمدت في دراستي علي أكثر من منهج

١ـ **المنهج التاريخي** : الذي يقوم علي التعرض لجذور الخلاف الفكري بين المعتزلة وأهل السنة

٢ – **المنهج الاستقرائي الناقص** : فقد اقتصر بحثنا علي : الجدل الدائر بين المعتزلة ، وأهل السنة في قضية الآجال فقط وانحياز الدكتور عمارة للمعتزلة

٣ـ **المنهج التحليلي** : الذي يرد الفروع إلىٰ الجذوع ويرد الجذوع إلي الجذور وكانت جذور القضية في النصوص الشرعية التي يترتب عليها القول بصحة الصحيح وفساد الفاسد

٤ـ **المنهج التعليلي** : الذي يهدف إلىٰ التعليل بعد التحليل

٥ـ **المنهج المقارن** : إذ عمدت إلىٰ مقارنة الفكر الاعتزالي بالفكر السنىٰ

٦ـ **المنهج النقضي** : الذي يقوم علي نقض الفكر المخالف للنصوص الشرعية ، وكان عمدتنا فيه أهل السنة

٧ـ **المنهج الاستنباطي** : الذي يعتمد علي استنباط النتائج من المقدمات .

المسألة الأول

الدكتور عمارة بين النسخ و الاحتذاء

أول ما يبده الناقد لفكر مفكرنا الرائد هو :

أننا أمام مفكر كبير ، يعرف للإبداع حقه من المعاناة ، والتقويم ، والتنخل ، ويستطيع دائما في مؤلفاته أن يفجر في القضايا الإسلامية معانيها الكبيرة فتبدو بها علىٰ ما كانت ؛ وهذه هي القيمة الحقيقية لأصالة مفكرنا الذىٰ يضيف من ثرائه الفكري لتوضيح القضايا الإيمانية فإذا هي فكر إسلامي أصيل . وليس هذا بمستغرب علىٰ مفكر يرىٰ في الفكر قدره الذي لا يصده عنه صاد من أي نوع ...

ولصوق مفكرنا بالعلم جعله يرىٰ فيه مصيره ، وصيرورته ؛ ولهذا وغيره لا تجدي معي كل محاولات صرفي عن التنبيه والتعليق علي قضية " الآجال " في فكر الرائد الأستاذ الدكتور عمارة ؛ لأن الهاجس الفكري في أعماقي أكبر من أن تحبسه قيود حب مفكرنا أو حدود المعتزلة ؛ لأن فيض الإيمان بالله تعالي يرفض أن يستسلم للصمت الذي يقهر فيّ إرادات البوح والتعبير ومنها :

أولا : تجسيد مفكرنا لفكر الاعتزال في قضية " الآجال " يوضح طبيعة الصراع الفكري بين حب مفكرنا للمعتزلة بل والطموح في جعل فهمها للنصوص الشرعية هو الفهم الواثق الأكيد .

يمكن أن يشكل هذا المدخل بداية لفهم حقيقي حول ما يموج به الواقع الفكري عند مفكرنا من محاذير لعل أهمها تبني القوىٰ الفكرية الهشة التي ترمز إليها المعتزلة عند مخالفة النصوص الشرعية ؛ لأن منطق العقل يؤكد

بأن انهزام المعتزلة في قضية فكرية – آجل المقتول – لا يصيب البناء الفكري الإسلامي بالتهدم والانهيار ؛ ولكن يصيب المعتزلة وحدها.

ثانيا – أعطي مفكرنا لقضية آجل المقتول مبررات غير مقبولة فلم يكتف بالسير في هذه القضية خلف المعتزلة حذو النعل بالنعل ، ولكنه علل فكر المعتزلة في قضية " الآجال " ففقد اقتداره البارز علي الإبداع بشكل لافت ومثير ... !

ونستطيع أن نتأمل قضية " الآجال " هذه التي نحن بصددها الآن والتي يقف مفكرنا في :

الموقف الأول منها :

أمام فكر المعتزلة في القضية فلا يدع استشهادات المعتزلة علي حالتها كما هي وإنما يملؤها بالحركة اللفظية والتفكير والإحساس حتىٰ نراها مفجعة .

يقول مفكرنا :

(وفيما بتعلق بالآجال ، وقضية الحياة والموت ، فرق أهل العدل و التوحيد بين " الموت الطبيعي " الذي هو حق قضاه الله ، وبين " القتل " الذي هو جرم وظلم اقترفه الإنسان ضد أخيه الإنسان ، أو اقترفه "الإنسان المنتحر " ضد نفسه ، فجعلوا الأول فعلا لله – سبحانه – ونسبوا الثاني إلي الإنسان وجعلوه فعلا له ، وأفاضوا في شرح هذه القضية ، وقالوا : " إن الله وقّت لعباده آجالا ... وجعل فيهم قدرة أن يقتل بعضهم بعضا) [1] قال تعالي (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا إِلاّ بِالْحَقِّ " [2] ، فنهاهم عن قتل النفس ، إذ

(1)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عماره ص١٠٢

(2)سورة الأنعام آية ١٥١

علم أنهم عليها مقتدرون ، وفي ذلك مطيقون ، ولو لم يعلم أنهم كذلك ، ولا أنهم يقدرون علي شئ من ذلك ، لما نهاهم عنه ولا حذرهم منه ، لأن نهي الإنسان عن الطيران مستحيل في اللغة واللسان وعند كل من عرف البيان) [1]

وينقل إلينا مفكرنا تفسير المعتزلة للآية الكريمة ويؤكده ويؤكد أنه والمعتزلة يتوقان معا الي فكر واحد ، تأمل قوله الذي نقله عنهم (ولقد فرق الله بين فعل عباده ـ القتل ـ في ذلك وبين فعله ، وبين ـ سبحانه ـ لهم كل أمر من أمره ، فقال تعالي (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) [2] فأخبر أن سكرة الموت من الله لا من الخلق ، فسمئ ما كان منه حقا وحكما ، وما كان من عباده الظلمة عدوانا وظلما ، ولو كان من الله شرعا سواء لذكر الله أنهما منه جميعا حقا ... وقال تعالي (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [3] ، ففرق بين القتل والموت ، فكان القتل من عباده فعلا ، والموت منه حتما وقال تعالي (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومـًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانـًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) [4] ، فقال تعالي (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومـًا) ، فاخبر بقوله : (مَظْلُومـًا) أن له قاتلا ظالما عنيدا ، فإن كان قتل بأجله ، فأين الظلم ممن استوفئ كل أمله وفنيت حياته وجاءت وفاته وفنيت أرزاقه وانقضت أرماقه ؟!!) [5] .

مما سبق يتضح أن مفكرنا ينقب عن استدلالات المعتزلة التي تدل علي

---

(1)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عماره ص١٠٢

(2)سورة ق آية ١٩

(3)سورة الأنعام آية ١٥٧

(4)سورة الإسراء آية٣٣

(5)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عماره ص١٠٢

أن المقتول ميت قبل انقضاء أجله ولو لم يقتل لعاش إلي آجل الموت

وفي الموقف الثاني :

يحاول مفكرنا أن يتيح لهذه الاستدلالات السالفة للمعتزلة أن ترسخ في عقول الباحثين بحجة عقلية يظن انه بها سيخوض في العقول وسيوجد نوعا من التوافق بيننا وبين المعتزلة فيقول مفكرنا (ثم يمضي أهل العدل والتوحيد في جدال المجبرة حول هذه القضية فيقلبونها علي كثير من وجوهها ، مستخدمين السخرية أحيانا من حجج المجبرة كدليل علي تهافت ما يقولون ، فهم يسألونهم ، مثلا " ألستم تزعمون أنه لن يخرج نفس من أحد ، من حر ولا عبد ، حتي يأتي أجله ويستوفي أمله وكل عمله ، وذلك من الله ، زعمتم ؟! ... فما تقولون في رجل ضرب السكين ضربة واحدة في نحر عبد مسكين ، فمات ، وانتم تنظرون ، فما الذي أوجب عليكم من الشهادة ؟ أتشهدون إنه قتيله ؟ أم تقولون : بل نشهد انه وجأه وجرحه ، ولا ندري من قتله ؟ أم تقولون : أن ربه الذي أتلفه ، لأنه جاء بأجله ، ولو لم يأت أجله لدامت حياته وطال عمره ، ولم يكن الجرح ليرزأه ... وماذا تحكمون علي هذا الذي رأيتموه وجأ و نحر المقتول ؟ .. أترون وتحكمون بقتله كما قتل ؟ ... أم تجرحونه جرحا مثله . فإن مات فذاك ، وأن سلم تركتموه لعلمكم أن الذي قتل الأول هو مجيء أجله وفناء أيامه وانقضاء آماله ؟ ...) [1] .

وينقل إلينا مفكرنا موقف المعتزلة من المنتحر فيقول (ويسألون ، عمن قتل نفسه بيده ، أقتلها وهي حية في بقية من أجلها ؟ أم ميتة قد انقضي أجلها ؟ ..فإن قالوا : قتلها وهي حية في أجلها ، فقد اقروا أنه كانت له بقية قطعها بيده

(١)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عمارة ص ١٠٣

، ، قلت البقية ، وإن قالوا : قتلها بعد أن فني أجلها فكل ما فني أجله فهو ميت لا شك عند فناء أجله ، وقتل ميت ميتا محال) [1]

وركض مفكرنا اللاهث وراء المعتزلة يجعله يدمج الخاص – الأخذ بالأسباب - بالعام – مشيئته جل وعلا - ؛ فيصارع ويجادل ويتكئ علىٰ محاور عقلية اتكاء في غير موضعه وسيسقط فكر المعتزلة أمام حتمية أن نعطىٰ الآجال وجهها الحقيقي القائم علىٰ أنها بيد الله وحده ولننقل ما يراه مفكرنا مع المعتزلة من جدل في ذروة القتل يقول مفكرنا (ثم إذا كان انتهاء الآجال ، في حال القتل ، من صنع الله وخلقه ، لا من صنع الإنسان القاتل ،فلماذا طلب الله – سبحانه – من الرسول والمؤمنين أن يأخذوا حذرهم وحيطتهم من العدو ، عندما يقوم الجيش المسلم للصلاة أثناء المعارك والقتال ، فيقول لرسوله : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [2] .

(إن أهل التوحيد والعدل يرون في طلب الله من رسوله والمؤمنين الحذر والاستعداد حتي لا يتمكن المشركون من أخذهم علي غرة وهم قيام للصلاة ، دليلا علي أن القتل هنا هو صنع المشركين لا صنع الله ـ سبحانه ـ علي أن

---

(١)المرجع السابق ١٠٣

(٢)سورة النساء آية ١٠٢

يكون هذا فعله وهكذا رأوا انه "لو لم يقتل لجاز أن يعيش إلي وقت آخر ") [1]

الموقف الثالث والأخير :

تختلف الحركة النقضية في الحكم علي فكر الرائد ـ محمد عمارة ـ فقد كان سابقا يذكر أدلة المعتزلة علي أن القاتل قطع أجل المقتول ولو لم يقتل لعاش ـ كما يزعم جمهور المعتزلة ـ وكان حبه للمعتزلة يجعله يبطئ في الحركة الانتقالية من دليل إلي دليل ويطول في الحجج العقلية ... وكلها آراء تقبل المناقشة ، وتتسع لمزيد من الحوار ... قد يبرأ ساحة مفكرنا بالقول بأن راوي الفكر لا يشترط فيه اعتناقه .

أما أنه يصرح بأن القاتل قطع أجل المقتول ولو لم يقتل لعاش فمفكرنا يحاصرنا في هذا القول ويطلعنا علي أخطائه الفكرية وعذاباته الاعتزالية ويجعلنا نتحسس ما يمكن أن نقوله لمبدع ترك مؤلفات لا تنسي ... وأفكار لا تغيب ... حتي ونحن نحكم علي فكره في هذه القضية ـ حكم المقتول ـ نبدو كأم موسي ، علي اسم الله تكفله ، و باسمه ذهبت في اليم تلقيه وباللغة التي يتوهج فيها حس تسليم مفكرنا الرائد للمعتزلة نراه يقول (**نستطيع أن نستخرج من هذا الموقف الفكري الهام ، الكثير من النتائج والتطبيقات التي يمكن للمجتمع المعاصر أن يستفيد منها كل الاستفادة إذ باستطاعة المجتمع المسلم أن يسعىٰ في سبيل التقدم الصحي والمعيشي مثلا ، مؤمنا بأن ذلك سبيل من سبل زيادة متوسط عمر الإنسان)** [2]

ويتابع الدكتور عمارة تحيزه لفكر للمعتزلة فىٰ قوله (**أما فكر أهل العدل والتوحيد فإنه يضع لنا ويقرر ويؤكد هذه القاعدة التي تقوم علي إمكانية التأثيرات**

(١)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عماره ص١٠٣

(٢)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عماره ص ١٠٤

الإنسانية في تحديد مدد الآجال وأوقاتها) [1] .

بهذه اللغة الإنسحابية من الفكر الإسلامي يتوهج حس تسليم مفكرنا للمعتزلة ، والغياب عن الفكر الإسلامي الصحيح ، والشوق لأدلة المعتزلة ، والشجن لنا ونحن نقرأ ما يقرره والهوىٰ الحائر ونحن نحاكمه

ورغم ما يتخالجنا من حب لمفكرنا فالموقف عقدي والحكم فيه موضوعي ، ويستحيل أن يؤثر حبنا لمفكرنا عليه ؛ لأن العواطف تذوب في اطار الحكم العقدي ليسلم لنا وجه العمل الفكري في كليته وشموله .

(١)المرجع السابق ص ١٠٤

المسألة الثانية

حكم المقتول بين المعتزلة وأهل السنة

مدخل:

المعتزلة بكل رواسبها الكلامية حاولت " التوفيق "[1] بين ما يصوغه علم الكلام بمنطقه وفلسفته وبين ما جاء من نصوص – القرآن الكريم والسنة المطهرة – بينما نجد فكر أهل السنة يمثل طفرة فكرية هائلة في الفكر الإسلامي ، وقد أتاح الجدال – بين المعتزلة وأهل السنة – لفكر أهل السنة أن يظهر أصالته الإسلامية ، وفحولته الفكرية ،وسنتبين من خلال هذه المسألة مدي رحابة فريق أهل السنة في فهمه للنصوص الشرعية ، واستقصاء معاني القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، ودقة الفهم عنهما ، وقدرته الخارقة علىٰ بيان أخطاء وأخطار المعتزلة في بعض القضايا العقدية .ومنها " حكم المقتول ".

وقضيتنا تثير نوعا من الجدل الديني الإسلامي أظهر أهل السنة فيه قدرتهم الفكرية علىٰ اقتحام فكر المعتزلة بشكل لافت ، ومثير ، وحسب فريق أهل السنة أن يبطل تفجيرات المعتزلة – المقتول ميت قبل انتهاء أجله – بمنطق العقل والنقل ، وندع اعتراضات المعتزلة وردود أهل السنة لتأمل الباحثين . .

القضية التي بين أيدينا تطرح تعريف " الأجل " في اللغة وفى الاصطلاح :

---

(١)كلمة توفيق تعنىٰ أن هناك خلاف لأننا لا نوفق بين متحابين ، وإنما نوفق دائما بين متخاصمين أو علىٰ الأدق متعارضين ، ولكىٰ نوفق لابد أن نعدل من هذا وذاك – الدين وعلم الكلام – والسؤال هل الدين يقبل التعديل ؟ والجواب محال أن نعدل في الدين إذن لم يبق إلا أن يخضع علم الكلام للدين الإسلامي.

أولا- تعريف الأجل في اللغة :

الأجل : هو مَدة الشيء، أعنىٰ مَدة لأمر ما ، فقد ورد في القاموس المحيط : (الأجل غاية الوقت في الموت ، وحلول الدَين ، ومُدة الشيء . " وجمعه آجال ") [1] .

وفىٰ لسان العرب : (الأجل " غاية الوقت في الموت ....") [2]ويمكن أن نلاحظ أن هذا المعنىٰ هو الذي يخص موضوع بحثنا لكننا لو أجهدنا أنفسنا قليلاً في محاولة منا لمعرفة ملامح التفرد لهذه الكلمة - الأجل- في القرآن الكريم لوجدنا أنها "وردت في آيات كثيرة " تؤدىٰ معنىٰ المدة والزمن نذكر منها :

أولا – أجل الشيء : مدته ووقته الذي يحل فيه قال تعالىٰ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَاكْتُبُوهُ...) [3] .

ثانيا – جاء الأجل بمعنيً" المدة المعلومة في تحديد عدة المتوفىٰ عنها زوجها

قال تعالىٰ (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُم ...) [4]

ثالثا ـ جاء الأجل بمعني مدَة عدة الحامل

قال تعالي (... وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ....) [5]

---

(1)القاموس المحيط . تأليف الفيروزآبادي . الجزء الأول . باب اللام .فصل الهمزة ص٩

(2)لسان العرب . تأليف لابن منظور الجزء الحادي عشر ص ١١

(3)سورة البقرة آية ٢٨٢

(4)سورة البقرة آية ٢٣٤

(5)سورة الطلاق آية ٤

وقال تعالي (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوَءٍ ..) [1]

رابعا ـ ورد الأجل بعني " الوقت " كالزمن المخصص لأداء الصلوات الخمس

قال تعالي (إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) [2]

ثانيا ـ تعريف الآجل في الاصطلاح :

مما سبق يمكن القول إن الأصل في الأجل هو الوقت المحدد : فأجل الحياة أو الموت أو القتل هو : الوقت الذي يعلم الله تعالي أن المكلَف يعيش إليه وعليه يكون الآجل في الاصطلاح هو : الفترة الزمانية المحددة بين بداية الشيء ونهاية كما في قوله تعالي

(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...)[3]

وأقول للرائد الكبير الدكتور عمارة :

موضوع هذه المسألة ـ حكم المقتول بين المعتزلة وأهل السنة ـ يروي حاضراً نشهده ليس فقط لأن أحداثه تقع في فلسطين ولبنان والعراق ومصر وسوريا واليمن التي نتابع أخبارها . بل لأنه أيضا يكاد ينبئ من قبل نصف قرن بمجريات أخرىٰ ـ صراع الحضارات ـ الناس عنها غافلون لأنهم يرون نهاية العصر الذي ينتهي رؤية أوضح كثيرا من رؤيتهم لبداية العصر الذي يبتدئ .

ومهما يكن من شيء فإن لهذه الأحداث ـ القتل ـ أبناء وحفدة ، أولئك الذين هم الآن سجناء بيوتهم يصيخون بأسماعهم قلقين دهشين منفعلين إلي

---

(1)سورة البقرة آية ٢٢٨

(2)سورة النساء آية ١٠٣

(3)سورة البقرة آية ١٨٤

أصوات المدافع التي تصل إليهم من أعالي السماء يصغون الآن في ظلام الليل الحر إلي هدير القذائف الثقيلة .

سكتوا فجأة ، وانقطع حديثهم لأنهم يحسون بأن القذف علي بيوتهم . بل وتخضبت مياه أنهارهم بدماء شهدائهم ، وأمست كل أم حزينة لأن أسرتهم لا تعرف دفء المضجع ولا وجه الرغيف !! ففناء الدار خاوٍ إلا من الجوع والوحشة والقتل ، وبات سكان العالم سجناء مشاعرهم . فقد انقطعت تراتيلهم المشتركة حبا لوحي السماء . فقد غابت الشمس فهي لا تسطع في وجه من حرفوا وحي السماء . فقد انفرط عقدهم وتمزقت مشاعرهم وأحاسيسهم وانطوت كل جماعة علي ذاتها تجتر من عروقها سموم الفكر البشري وعدواته وقد كان وحي السماء فيما قبل رابطة الرحم . لم يعرف علماء العالم الإسلامي ولا رؤساءه كيف انبعثت هذه المشاعر المتعطنة ـ القتل ـ وكانت في ظنهم قد طواها وحي السماء منذ توحدت فوق الأرض رسالات السماء ، وانعقدت القلوب علي حب الرحمن ، أمسيات لا مثيل لهنائها بلا عدد وانعقدت مصالح البشرية حول حياة عفية بالحركة متدفقة بالحب .

متي وكيف تخمرت هذه المشاعر المتعطنة ـ القتل ـ ؟

لا يذكر أحد ! وكيف تعالج ؟ ومتىٰ تنتهي ؟ لا يعرف أحد

ما مصير هذا العدد الكبير من ألوف الناس الذين لا شأن لهم بأي مقاومة محلية كانت قوية كانت أم ضعيفة متهافتة ؟ لا يرد أحد!

ورغم اهتزاز يقيننا في بقاء الحياة واستمرارها بهذه الصورة . فقد وعي الباحث مع الحياة أن أحزانها لا نهاية لها ، وكما نجت من قبل أرواح الملايين من الطاعون والكوليرا مرات متعددة فستنجو هذه المرة من القنابل والغرق

،فالمصائب كالأفراح لا تدوم إلي الأبد .والآجال بيد الله وحده .

ومهما يكن من شيء فإن كل هذا لم يكن ليتقرر هنا ، ولكن الذي نقرره هو طرف من أهم أطراف هذه القضايا الكثيرة بل جامع لها علي كثرتها

وهو حكم المقتول في هذه الحروب . هل مات بأجله أو مات قبل انقضاء أجله ؟

وأنا أعلم أن الذي يقرأ السؤال سوف يرد متعجبا كيف أرسل الدكتور الرائد الكبير ـ محمد عماره ـ هذا القول ـ المقتول ميت قبل انقضاء أجله ـ إرسالا مهملاً من غير حيطة ، ولا تحفظ استخفافاً بالعقل ، وبالعلم ، وبأمانة القول ودقته .

أن قضية الآجال قضية بديهية عند المتخصصين في العلوم الشرعية وغيرهم حتي قال أمير الشعراء :

في الموت ما أعيا وفي أسبابه *** كل امرئ رهن بطي كتابه

أسد لعمرك من يموت بظفره *** عند اللقاء كمن يموت بنابه

إن نام عنك فكل طب نافع *** أو لم ينم فالطب من أذنابه

إلي أن يقول :

الروح للرحمن جل جلاله *** هي من ضنائن علمه وغيابه [1].

ولعله قد بات واضحا أن الأجل واحد وإن تعددت أسبابه

قال المتنبي :

من لم يمت بالسيف مات بغيره *** تعدّدت الأسباب والموت واحد [2]

وقال صاحب الرباعيات:

(1)ديوان شوقي . الجزء الثاني ص ٣٧٧ ، ٣٧٨

(2)ديوان أبو الطيب المتنبي . الجزء الثاني ص٢٢٨

فـــما أطـــال الـنوم عـــمرا *** ولا قصر فىٰ الأعمار طول السهر [1]

وقال الشاعر : في أفعال العباد الجبرية عند المجبرة

ألقاهُ في اليَمِّ مَكتوفـًا وَقالَ لَهُ *** إِيّاكَ إِيّاكَ أَن تَبتَلَّ بِالماءِ

إن حفه اللطف لم يمسه من بلل *** وما عليه بتكتيف وإلقاء

وإن يكن قدر المولي له غرقا *** فهو الغريق وإن ألقي بصحراء [2].

قال تعالىٰ (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [3].

هذه الحقيقة ـ الآجل واحد ـ خلق للبداهة ندركها بلمحه من البصيرة . لكن المعتزلة أرادت باسم العقل تحليلها وتوضيحها وتعليلها فراوغتها واختفت ، فأمثال تلك الحقائق ترفع عن وجهها الحجاب لمن أراد رؤيتها بوجدان قلبه ـ عقيدته ـ لكنها تتمرد وتعصىٰ وتحتجب لمن يصر علي تشريحها لتوضيحها بالعقل الفلسفي فقط .

والأمر بحاجة إلي مزيد من الشرح لنتبين في وضوح أساس الحركة الفكرية التي دارت رحاها بين المعتزلة وأهل السنة والجماعة في هذه القضية ـ حكم

---

(١)الرباعيات نوع من الشعر الفارسي وقد عرف به عمر الخيام وهو شاعر فارسي وعالم فىٰ الفلك والرياضيات . ترجمة أحمد رامي ص٩١دار الفكر العربي

(٢)البيت سارت به الركبان ويجهل قائله . وقيل هو للحلاج "الحسين بن منصور الحلاج " قيل فيلسوف وعده البعض في زمرة الزنادقة والملحدين . القصيدة للشاعر السوري عبد الغني النابلسي ضمن ديوانه "ديوان الدواوين " ص٢٥

(٣)سورة آل عمران آية ١٥٤

المقتول ـ وفي سبيلنا لهذا الوضوح الفكري نقول :

يفرق جمهور المعتزلة بين الموت بغير سبب ، والقتل ويرون أن الميت مات بانقضاء أجله . أما المقتول فالقاتل قطع عليه أجله ولو لم يقتل لعاش !!

وعند هذه الخطوة الأولية نتساءل :

ما الفرق بين الموت والقتل ؟

يقول صاحب التعريفات :

(الموت : صفة وجودية خلقت ضداً للحياة .

القتل : هو فعل يحصل به زهوق الروح .

والقتل العمد : هو تعمد ضربه بسلاح أو ما جرىٰ مجرىٰ السلاح .

وعند الشافعي : ضربه قصداً بما لا تطيقه البنية حتي إن ضربه بحجر عظيم أو خشب عظيم فهو عمد والقتل بالسبب : كحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه) [1] .

والواضح من التعريف السابق للموت والقتل أن :

الموت : إذهاب للحياة – الروح – بدون نقض البنية .

والقتل : إذهاب الحياة – الروح – بنقض البنية .

والمهم أن الاثنين – الموت والقتل – يؤديان إلىٰ ذهاب الحياة ، فلحظة مفارقة الروح للبدن موقوتة ؛ مات لأنه يموت ، والموت بدون أسباب هو السبب .

قال تعالىٰ (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً) [2]

والقتل معناه إزهاق الروح لأنها لا تسكن الجسم إلا بأوصاف معينة فعند هدم

(1) كتاب التعريفات للجرجاني ص ٣٠٤ ،

(2)سورة آل عمران آية ١٤٥

البنية تختل الأوصاف وتخرج الروح . تماما مثل مصباح الكهرباء فعند هدم ـ كسر ـ الزجاج يذهب الضوء .

إلي هنا والقول منساب في سلاسة وسهولة وإقناع وهو فوق ذلك نؤمن به ويؤمن به فريق أهل السنة والجماعة الذئ ننتمي إليها والذئ يري أن : (لكل أجل كتاب وأن الله جل وعلا قسم الآجال ، كما قسم الأرزاق بين العباد . وعليه فإن الآجل واحد لا يقبل الزيادة ولا النقص فما قدره الله جل وعلا للشخص من الآجل فلابد منه) [1]

وبناء علي ذلك : المقتول ميت بانقضاء أجله المقدر له ، فعند القتل حان أجله المقدر له أزلاً ، ولا مدخليه للقاتل في هذا الأجل . فلو لم يقتل لمات في ذلك الوقت لكن المعتزلة تخلق الصعاب خلقا لتسنح لأهل السنة والجماعة فرصة للمجاهدة والكفاح من أجل إثبات توافق النص الشرعي مع العقل .

أدلة أهل السنة النقلية والعقلية

وموقف المعتزلة منها .

الأدلة النقلية :

قال تعالي (فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) [2] .

وقال تعالي (إِنَّ أَجَل الله إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّر لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [3] .

وقال تعالي (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) [4].

---

(1)الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١٠٧

(2)سورة النحل آية ٦١

(3)سورة نوح آية ٤

(4)سورة الأعراف آية ٣٤

الدليل العقلي :

أقام أهل السنة دليلاً عقلياً علي هيئة قياس منطقي فقالوا :

(العبد قد حكم الله بأجله علي ما علم من غير تردد م ١

وكل من حكم الله بأجله علي ما علم من غير تردد ميت بأجله م٢

بعد حذف الحد الأوسط المكرر من القياس ـ قد حكم بأجله علي ما علم من غير تردد ـ **النتيجة " العبد ميت بأجله "**)[١] .

اعتراضات المعتزلة علي مذهب آهل السنة ورد أهل السنة عليها

ما نعرف فرقة أثارت من الضجيج الفكري {مثلما أثارت فرقة المعتزلة}[٢] في فهمها للنصوص الشرعية فقد اختلط ـ فيما يبدو ـ منظورهم الكلامي بمنظورهم الايماني ، و حقيقة النصوص الشرعية كمعطي إيماني عقدي نهائي غير قابل للتأويل.

من جهة ثانية الذين تسلحوا منهم بالحس الديني في هذه القضية قليلون " كالكعبىٰ والعلاف والمتردد القاضي عبد الجبار" أما جمهور المعتزلة فقد ارتأىٰ أن : المقتول ميت قبل انتهاء أجله ولو لم يقتل لعاش إلي أجل الموت ومع التسليم بالمستوي الفكري السامق الذي يمثله حوار الأضداد بين المعتزلة ، وأهل السنة يظل هذا العمل الفكري العظيم في منطقة السمو العقلي علي الرغم من غلبت أدلة أهل السنة في هذه القضية وغيرها علي المعتزلة فقد أبدع فريق أهل السنة أدلة عقلية عظيمة ومتجاوبة مع النصوص الشرعية تؤكد

---

(١)الزبد في العقائد النسفية تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ص ٦٧

(٢)انظر أدلتهم علي "عدم رؤية الباري جل وعلا" وأدلتهم التي بين أيدينا "حكم المقتول " وأدلتهم في "أفعال العباد " وأدلتهم في "الصلاح والأصلح " وأدلتهم في "التحسين والتقبيح العقليين " وغيرها من قضايا المعتزلة الشائكة .

أن المقتول ميت بانقضاء أجله المقدر له . فعند القتل حان أجله المقدر له أزلا ، ولا مدخلية للقاتل في هذا الأجل . فلو لم يقتل لمات . وندع ردود أهل السنة علي اعتراضات المعتزلة توضح اقتدارها الفكري البارز ، من خلال ذائقة إيمانية وعقلية فائقة الكمال :

الاعتراض الأول للمعتزلة

(إذا لم يكن للقاتل مدخل في انقضاء أجل المقتول فلم وجب القصاص منه قال تعالي " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [1]

إن وجوب القصاص من القاتل دليل علي تأثيره ومدخليته في أجل المتقول بالتقديم عن الأجل الذي قدر له الموت عند حلوله) [2]

([1])سورة البقرة اية ١٧٩

([2])أخرجه البخاري في صحيحة ـ كتاب الأدب ـ باب : من بسط له في رزقه بصلة الرحم ٤/ ١٢ ص٤٩ ـ البخاري في صحيحة ـ كتاب البيوع ـ باب : من أحب البسط في الرزق ٢/ ١٣ ص٦ـ عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا . أخرجه مسلم في صحيحة ـ كتاب البر والصلة والآداب ـ باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤/ ٢٠ ، ٢١ ـ ص ١٩٨٢ ـ عن انس بن مالك رضي الله عنه ـ أبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ باب : في صلة الرحم ـ ص ١٣٦ ـ عن انس بن مالك رضي الله عنه طبعة دار الحديث ـ القاهرة .

رد أهل السنة :

إن القصاص وجب علي (الكسب) [1] وهو مقارنة قدرة العبد لقدرة الله عند الفعل لا علي قطع الآجل ، فإن قطع الأجل من عمل الله الذي بيده مصير العباد لا من عمل القتل (ويرىٰ أهل السنة : أنه لو لم يقتل لمات في ذلك الوقت ، وقد يريد القاتل قتله فلا يموت إن كان عمره في علم الله أكثر من ذلك)[2].

الاعتراض الثاني للمعتزلة :

إن الأحاديث قد وردت بزيادة العمر بالنسبة للطاعات فصلة الرحم تزيد في العمر . (عن أبي هريرة مرفوعـًا : " من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه ") [3]

---

(١)شرح البيجوري علي جوهرة التوحيد تأليف البيجوري ص ١٨٨

(٢)ـ الاشعري يقدم لنا مصطلح الكسب بمعني الفعل الإنساني فيقول "إنه لا يجوز أن يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد ما لا يريده" ـ إنظر الإبانة تأليف الأشعري ص٤٦

ونجد عند الاشعري شرحا لنظريتة في الكسب فنجد " أن الكسب يعني الأفعال الإنسانية الارادية المكتسبة ، أي الحركات الاختيارية التي هي متميزة عن الحركات الاضطرارية " ـ انظر اللمع تأليف الاشعري ص٥٧ .

(٣)أخرجه البخاري في صحيحة ـ كتاب الأدب ـ باب : من بسط له في رزقه بصلة الرحم ٤/ ١٢ ص٤٩ ـ البخاري في صحيحة ـ كتاب البيوع ـ باب : من أحب البسط في الرزق ٢/ ١٣ ص٦ـ عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا .

ـ أخرجه مسلم في صحيحة ـ كتاب البر والصلة والآداب ـ باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤/ ٢٠ ، ٢١ ـ ص ١٩٨٢ ـ عن انس بن مالك رضي الله عنه

ـ أبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ باب : في صلة الرحم ـ ص ١٣٦ ـ عن انس بن مالك رضي الله

رد أهل السنة :

رد أهل السنة علي هذا الاعتراض بثلاثة وجوه :

(**الأول** : القول بأن الأحاديث الواردة في هذا الشأن أحاديث أحاد ، فلا يعول عليها في إثبات العقيدة أو دفع شبه المعارضين لها .

الثاني : علي فرض أنها أحاديث متواترة تفسر الزيادة بالخير والبركة ، أي أن الإنسان الذي يعمل الطاعات يبارك الله في عمره بالخير في فترة حياته التىٰ قدرها سبحانه وتعالىٰ .

الثالث : إذا فرضنا أن الزيادة حقيقية في العمر ، فإنها تفسر بالنسبة لما ثبت في صحف الملائكة الكاتبين .) [1]

قال تعالي (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) [2]

و قال تعالي (فِىٰ صُحُف مُّكَرَمَة مَّرْفُوعَة مُّطَهَّرَة بِأَيْدِىٰ سَفَرَة كِرَام بَرَرَة) [3]

والواضح أن فرقة المعتزلة لم تفرق في هذا الاعتراض بين القضاء المبرم ـ لله تعالي ـ والقضاء المعلق ـ في صحف الملائكة .

يقول شيخ الإسلام ـ إبراهيم البيجوري ـ في هذا : (قد يثبت الشيء فيها مطلقا ، وهو في علم الله مقيد كأن يكون في صحف الملائكة أن عمر زيد خمسون مثلا مطلقا ، وهو في علم الله مقيد بأن لا يفعل كذا من الطاعات ، وإن فعلها فله ستون ، فإن سبق في علمه تعالي أنه يفعلها فلا يتخلف عن فعلها ، وكان عمره ستين فالزيادة بحسب الظاهر علي ما في صحف الملائكة وإلا

=

عنه طبعة دار الحديث ـ القاهرة .

(١)سورة عبس آية ١٣ :١٦

(٢)سورة الرعد آية ٣٩

(٣)شرح البيجوري علي جوهرة التوحيد تأليف شيخ الأسلام البيجوري ص ١٨٨ : ١٨٩

فلا بد من تحقيق ما في علمه ، كما يشير له قوله تعالي(يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [1]

أي أن اللوح المحفوظ هو علمه ـ تعالي ـ الذي لا محو فيه ولا إثبات ، وأما صحف الملائكة فالحق قبولها للمحو والإثبات) [2]

الاعتراض الثالث للمعتزلة :

وفي هذا الاعتراض لا تسلم المعتزلة لأدلة أهل السنة النقلية في قول الله تعالي (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) [3] .

فإذا كان أهل السنة ممن يؤمنون بأن الآية دليل علي أن الأجل لا زيادة فيه ولا نقصان ، كانت المعتزلة ممن يؤمنون بأن الآية لا تصلح دليلاً والسبب أن :

الآية مصدرة " بالأمة " ولا يلزم من تعين الأجل لكل امة تعينه لكل فرد من أفرادها ، لأن آجال الأمم غير آجال الأفراد . فالأمم لفظ أعم والأفراد اخص ، ولا يلزم من إثبات الأعم إثبات الأخص ، فيصح أن تكون أجال الأمم لا نقص فيها ولا زيادة ويكون النقص أو الزيادة في آجال الأفراد لأنه لا تلازم بينهما .

رد أهل السنة :

الآية في عمومها شاملة للأمة ولأفرادها فردا فردا فتصلح لموطن الاستدلال .

ولئن فرضنا مجرد فرض وسلمنا مجرد تسليم أن الآية وما ماثلها في آجال الأمم (فيجوز أن يكون الأجل المذكور فيها هو الآجل الثابت ، وهذا لا يمنع من الزيادة ، والنقصان في الأجل المعلق

---

(1)سورة الأعراف آية ٣٤

(2)الزبد في العقائد النسفية تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ص٦٨ ٥٢

(3)الزبد في العقائد النسفية تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ص٦٨

فالأجل الثابت عند الله " جل وعلا " : هو الوقت الذي تبطل فيه الحياة بلا تقدم ولا تأخر ، وهذا بالنسبة للأفراد ، والأمم)

الاعتراض الرابع للمعتزلة :

وهو اعتراض يدل علي وعي المعتزلة باللغة . يتضح ذلك من خلال استشهادهم بقوله تعالي (ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلا وَأَجَلٌ مُّسمًّىٰ عِندَهُ) [1]

(فالنكرة ـ أجلا ـ إذا أعيدت نكرة ـ أجل ـ تكون الثانية غير الأولىٰ إذن هما أجلان لا أجل واحد وتدلل المعتزلة علي صحة ما ذهبوا اليه

بقوله تعالي(إن إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ. الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً) [2]

(فالآيتان الكريمتان جمعتا بين النكرة والنكرة ، وهي كلمة "رسولا " الأولي ، وكلمة " رسولا " الثانية ومعلوم أن الرسول الذي أرسل إلينا محمد صلي الله عليه وسلم والرسول المرسل إلي فرعون هو موسي عليه السلام ، وأيضا جمعت الآيتان الكريمتان بين النكرة والمعرفة في قول الله تعالي

" إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ " فكلمة "رسولا" الأولي نكرة ، أعيدت معرفة "الرسول" والنكرة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولىٰ ، ومعلوم أن الرسول المرسل إلي فرعون ـ موسي عليه السلام ـ وهو نفس الرسول الذي عصاه فرعون وهو ــ موسي ـ) [3]

رد أهل السنة :

لا يريد فريق أهل السنة أن يسلم للمعتزلة بهذا الاعتراض لأن قضية الأجل

---

(1)سورة الأنعام آية٢

(2)سورة المزمل آية ١٥ : ١٦

(3)الزبد في العقائد النسفية تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ص ٦٩

واحد بلا تقدم ولا تأخر ، قضية تفرض نفسها علي العقل المؤمن لنصوع صوابها ، ولكن لا بد من رد منطقي علي اعتراض المعتزلة ليكون سندا يدلل به فريق أهل السنة علي صحة مذهبهم ، وفي الرد يقول فريق أهل السنة إن المعاني قد اختلطت في ذهن المعتزلة اختلاطا أدىٰ إلي ما قد رأيناه من غموض فكري (لان الأجل الذي قضاه الله ـ تعالي ـ ثم قضي ـ أجلا ـ هو أجل الدنيا ، والأجل المسمىٰ ـ وأجل مسمي عنده ـ هو أجل الآخرة) [1] .

الاعتراض الخامس للمعتزلة :

تري المعتزلة أن المقتول ليس بميت ، لأن القتل فعل العبد ، والموت فعل الله ـ تعالي ـ واستدلت المعتزلة علي مُدعاها بقول الله تعالي

. (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَىٰ الله تُحْشَرُونَ)٤ [2]

وقوله تعالي (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ) [3] .

ويظهر لك في وضوح (أن الآيتين الكريمتين جاء فيها العطف بأو ـ متم أو قتلتم ـ أفإن مات أو قتل ـ والعطف قد يقتضي المغايرة .

فجمهور المعتزلة يري أن الإنسان له أجلان : أجل بالقتل ، واجل بالموت ، وعليه فلو لم يقتل لعاش إلي اجل الموت) [4]

رد أهل السنة :

---

(١)شرح البيجوري علي جوهرة التوحيد تأليف شيخ الإسلام البيجوري ١٨٩

(٢)سورة آل عمران آية ١٥٨

(٣)سورة ال عمران آية ١٤٤

(٤)شرح البيجوري علي جوهرة التوحيد تأليف شيخ الإسلام البيجوري ١٨٩

إن أجل الإنسان واحد لا يتعدد فإذا حان الأجل فإنه ينتهي سواء بالقتل أو بالموت أما ما استدل به المعتزلة بأن العطف يقتضي المغايرة ـ متم أو قتلتم ـ فيكون الموت شيئا ، والقتل شيئا آخر ، والأجل واحد ويكون تقدير الآية (ولئن متم من غير سبب أو قتلتم بأن متم بسبب .

والمعني : ولئن متم أي : انتهت آجالكم بدون سبب أو قتلتم أي انتهت آجالكم بسبب فالأجل واحد)[1] فكأن الموت بالقتل نوع ، ومطلق الموت جنس ، والأجناس أعم من الأنواع . والقاعدة المنطقية تقول : إن الأنواع تندرج تحت الأجناس .

وبعد كل ما قدمناه من اعتراضات للمعتزلة وردود لأهل السنة عليها .

نقول للرائد الكبير الأستاذ الدكتور عمارة :

إن المتأمل في اعتراضات المعتزلة ، وردود آهل السنة عليها يجد : أن أهل السنة كانت في رودودها موضوعية إلي آخر حد يستطيعه بشر ، وذلك لأن الموضوعية الخالصة شرط ضروري للعمل الفكري في شتىٰ ميادينه ، وعليه استرشد فريق أهل السنة والجماعة بمنطق النقل والعقل في إدراك عقيدته وشريعته هذه واحدة أما الأخرىٰ فنجد أهم رجالات المعتزلة يعتقدون أن المقتول ميت بأجله .ومنهم القاضي عبد الجبار المتردد في حكمه علي القضية – كما سنتبين في المسألة القادمة – و يلتقي أهل السنة وأبو الهذيل العلاف والكعبي ـ من المعتزلة ـ علي أن القتل هو نهاية المطاف للأجل الذي قدره الله تعالي للعباد ، فلو لم يقتل لمات في ذلك الحين .

لهذا فإن مجموعة الأفكار حاملات العقيدة والشريعة والقيم والأهداف

---

(١)الزبد في العقائد النسفية تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ص ٧٠

لم نجدها في بحثنا هذا وغيره إلا عند أهل السنة والجماعة وليس في ذلك شك أو حرج .

"والفكر الاعتزالي كما رأيناه في بحثنا مرفوض علي أساس ديني ونستنكره بميزان العقل" وردود الفعل تجاهه يغلب عليها السلبية .

فهل المعتزلة بذلك رواد العقلانية ، وفرسان الدفاع عن الإسلام كما يزعم الدكتور عمارة في كتابه تيارات الفكر الإسلامي ؟ !

أو أن المعتزلة حاجة من حاجات الفكر الإسلامي أرادها وقتا ثم تخلىٰ عنها بعد ذلك ؟

أو أن الفكر الاعتزالي لابد أن يستمر لأنه يمثل رياضة ذهنية للعقل لأن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ـ والأشاعرة من أهل السنة ـ تلقي علومه في مدرسة الاعتزال علي يد شيخ المعتزلة "أبي علي الجبائي " ؟

أو أن الفكر الاعتزالي لابد أن تكون له ضوابط وتحفظات وإلا أمكن أن ينبثق منه شر لا نرضاه لأنه في صلب العقيدة يكمن إقرار من حاملها بأنها المبدأ الذي يترتب عليه الحكم بصحة الصحيح وفساد الفاسد

وهنا في مجال هذه المجموعة الخطيرة من الأفكار الاعتزالية نجد الفرصة مواتية في تفسيرها علي نحو يساعد أمتنا الإسلامية علي التغير المطلوب لمواجهة حضارة عصرنا دون أن تتأثر بذلك الهوية الإسلامية كما حدث لمفكرنا الرائد الدكتور عمارة الذي ظل فكر المعتزلة في قضية " الآجال" يوحي إليه نوعا من القلق والحيرة والتساؤل لم يتجاوز به مناطق المعتزلة العقلية إلي مناطق القطع والقرار عند أهل الحق فقد ربط الرائد الكبير الدكتور عمارة نفسه بمقولة الإمكان والاستجابة للمعتزلة فغاب واغترب عن أهل الحق ، ومفكرنا الرائد في هذه القضية "الآجال" مستغرق تماما حتىٰ

علي المستوىٰ الإيماني لهذه الأدلة الاعتزالية فهو غائب في حضوره ومغترب علي أرضه وشارد وراء أفكاره الاعتزالية في هذه القضية "الآجال" وحتىٰ يفطن مفكرنا إلي أن هذا الغياب وهذا الاغتراب يعنينا قضية من قضايا السلب والانسحاب – في قضية الآجال – علي الرغم من أنني لم أعرف مفكراً معاصرا كتب الفكر الإسلامي لأمته بمثل ما كتب الرائد الكبير الدكتور عمارة.

كل ما هنالك أن مفكراً هذا حجمه وهذه قامته كان لا بد أن يرتفع فوق تفاصيل أدلة المعتزلة الضيقة في قضية الآجال ليعطي لفكره بعدا أعمق مع أهل الحق وهذا ما سوف نتبينه في المسألة القادمة تحت عنوان **"غياب واغتراب"**

المسألة الثالثة

غياب واغتراب الدكتور عمارة

تمهيد

في فكر سلف الأمة وأهل السنة من الرؤىٰ الإيمانية والعقلية ما يضعهم في طليعة المفكرين الإسلاميين ، ولكن للأسف آثر المفكر الرائد الدكتور عمارة المعتزلة بكل ما فيها من تركيب وتعقيد في قضية "الآجال " .

ومهما يكن من شيء فقد استطعنا أن نوفر لمفكرنا الرائد أقوال علماء الأمة ؛ حتي يمكننا بهذا الأسلوب الممتاز أن ندرك أن مفكرنا الكبير وعلماء الأمة واقفين وجها لوجه في حالة تعارض ؛ ليعدل الدكتور عمارة عن رأيه في هذه القضية " الآجال " وبيده لا بيد الآخرين ... ولذلك سأسوق إلي مفكرنا طرفا من أقوال العلماء ؛ ليتخير هذا النبيل الرائد بين ما يراه جمهور العلماء وفكر المعتزلة المعرض لعواصف التناقضات .

آراء العلماء في أجل المقتول

الفكر النقدي يوشك أن يجمع علي أن الأستاذ الدكتور عمارة واحد من المفكرين الكبار الذين تركوا علي الإبداع الفكري الإسلامي والفلسفي ظلالا من تأثيراتهم العميقة لهذا ؛ فقد أذهلتنا هذه الوضعية الفكرية لقضية الآجال عند الرائد ؛ فسوقنا إليه أراء علماء الأمة التي تستعصي علي الطعن ... أفكار إسلامية نافذة تفسد عليه أدلة المعتزلة في هذه القضية وتحيله إلي فكر أهل الحق بعد غياب واغتراب

رأي علماء آهل السنة في أجل المقتول

من السهل أن نقبض علي أراء علماء أهل السنة في قضية أجل المقتول ، وأن

ندرك في غير كثير من الجهد أنهم أجمعوا علي انه :

لا فرق بين من مات حتف أنفه وبين من مات قتلا ؛ لأن الأجل في علم الله واحد لا يتقدم ولا يتأخر قال تعالي : (فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) [1] .

فالقتل سبب من أسباب كثيرة يقع بها الموت ولا يقع الموت إلا بإذن الله قال تعالي : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ ...) [2] .

من هنا فقد كان الشوكانىٰ واحدا من أولئك العلماء الذين لم يجدوا صعوبة في تفسير الآية الكريمة فقد عللها في اقتدار بارز حينما قال(بين لهم ـ الله تعالي ـ أن الموت بالقتل أو بغيره منوط بإذن الله تعالي) [3] .

وقد استطاع القاسمي التأكيد علي أن الآجل بيد الله وحده . نتأمل بيانه الذي يعمق فينا قضية أجل المقتول من خلال توضيحه لقوله تعالي: (الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [4] .

قال القاسمي (إن عدم قتلكم كان بسبب أنه لم يكن مكتوبا عليكم لا بسبب أنكم دفعتموه بالقعود ، مع كتابته عليكم ، فإن ذلك مما لا سبيل إليه) [5] ويعطي القاسمىٰ مبررات منطقية لدىٰ الجميع في هذا الصدد فيقول : (المؤثر في الحياة والممات الله وحده من غير أن يكون للإقامة أو السفر مدخل

---

(1)سورة الأعراف آية ٣٤

(2)سورة آل عمران آية ١٤٥

(3)فتح القدير تأليف الشوكاني الجزء الأول ص ٣٨٣

(4)سورة آل عمران آية ١٦٨

(5)محاسن التأويل تأليف القاسمي الجزء الثاني ص ٤٥٥

في ذلك . فإنه تعالي قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامهما لموارد الحتوف ، ويميت المقيم مع حيازته لأسباب السلامة) [1] .

ويؤكد مضمون هذه المقولة أن الأجل واحد لا تقديم فيه ولا تأخير

ولكن الحركة النقدية يمكن أن تستدرك علينا شيء يتعلق بمضمون الأسباب : كتصريح النصوص الشرعية بالأخذ بها : فلولا أن لها ثمرة ـ الأسباب ـ ما حثت النصوص الشرعية عليها ودليلهم علي هذا ما أكده علماء آهل السنة في أن (القدر يدفع بعضه ببعض . كما يدفع قدر المرض بالدواء ، وقدر الذنوب بالتوبة ، وقدر العدو بالجهاد ، فكلاهما من القدر) [2].

والواقع أننا لا نعاني طويلا لنفهم أن :

القضاء المحتوم : هو ما سبق في علم الله تعالي

وأن القضاء المعلق : المكتوب في صحف الملائكة هذه واحدة

أما الأخرىٰ فإن أهل العلم أكدوا أن : السعادة والشقاوة والموت والحياة والرزق لا يدخلها المحو . وابن تيمية – وان كنا نختلف معه في النصوص الموهمة للتجسيم والتشبيه ــ إلا اننا نتفق معه فىٰ قوله فىٰ هذه القضية حيث قال (المحو والإثبات في صحف الملائكة . واما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن يعلم به فلا محو ولا إثبات) [3] .

ونعتقد أن أجل المقتول واجل الموت واحد فالتعارض هنا منتف تماما ؛ لأننا في الموت نضع القضية

فىٰ اطار "اذن الله تعالىٰ " بلا تردد...

---

(١)تفسير القرطبي الجزء الرابع ص ٢٧٨

(٢)مناهج الأدلة تأليف ابن رشد ص ١٤١

(٣)مجموع الفتاوىٰ تأليف ابن تيمية الجزء الرابع عشر ص ٤٨٩ ، ٤٩٠

وفىٰ القتل نضع القضية فىٰ اطار "اذن الله تعالىٰ " بلا تردد أيضا ...
وهنا يستطيع الشيخ محمد عبده أن يعطىٰ لقضية أجل المقتول فكرا يتعالىٰ علي تقريرات جمهور المعتزلة ومن وافقهم ـ محمد عمارة ـ فقد
استطاع الشيخ أن ينجو من المباشرة الساذجة عند المعتزلة . وعلينا أن نذكر الرائد النبيل الدكتور عمارة أن للشيخ محمد عبده رؤيته الفكرية المطابقة لرؤيته الإيمانية في هذه القضية وأنه ينزع في بيانه للآية الكريمة عن إيمان حقيقي بأن الأجل بيد الله وحده . تأمل توضيحه لقوله تعالي (...فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [1]

(... وقد يقال : إن فرقا بين التوقي من القتل بالبعد عن أسبابه وبين دفع الموت بالمرة ، فالموت حتما عند انتهاء الأجل المحدود وإن طال . والقتل ليس كذلك ، فكيف احتج عليه وطلب درء الموت عن أنفسهم ؟ وهذا اعتراض يجيء من وقوف النظر فالكل يعلم ولاسيما من حارب أنه ما كل من حارب يقتل فقد عرف بالتجربة أن كثيرين يصابون بالرصاص في أثناء القتال ولا يموتون ، وأن كثيرين يخرجون من المعمعة سالمين ولا يلبثون بعدها أن يموتوا حتف أنوفهم كما يموت كثير من القاعدين عن القتال ، فما كل مقاتل يموت ولا كل قاعد يسلم ، وإذا لم يكن أحد الأمرين سقط قولهم وظهر بطلانه) [2]

ودخولا في حتمية انتصار القضية الإيمانية ـ الأجل واحد وإن تعددت أسبابه – ورفضا لأدلة المعتزلة ومن وافقهم ـ محمد عمارة ـ ورفضا أن نحيا

(1)سورة آل عمران آية ١٦٨

(2)الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده تأليف محمد عبده . تحقيق الدكتور محمد عمارة الجزء الخامس ص ١٢١ ، ١٢٢

بلا تبرير عقلي وإيماني فقد يخطئ من قد يظن أن فكر آهل السنة لا يحلق إلا في القضايا الإيمانية الغيبية دون تبرير عقلي ، فمنهج آهل السنة يتوجه إلي أسئلة المعتزلة بالرد . تأمل السؤال عن قضية الأجل وأجابته

لو قدر عدم القتل ، فما قولكم في تقدير موته وبقائه ؟

ويجيب ابن تيمية – الذئ نختلف معه في النصوص الموهمة للتجسيم والتشبيه –: (المقتول كغيره من الموتئ لا يموت أحد قبل أجله ولا يتأخر ، فإن أجل الشيء هو نهاية عمره ... والله يعلم أن هذا يموت بالبطن، أو ... وإما بغير ذلك من أسباب القتل ... ولو لم يقتل المقتول . قال بعض القدرية أنه كان يعيش ، وقال بعض نفاة الأسباب انه يموت ، وكلاهما خطأ فإن الله تعالي علم أنه يموت بالقتل ، فإذا قدر خلاف معلومه تعالي كان تقديرا لما لا يكون ... فالجزم بأحد هذين التقديرين علي التقدير الذي لا يكون جهل ، وهذا كمن قال : لو لم يأكل هذا ما قدر له من الرزق كان يموت أو يرزق شيئا آخر) [1] .

ويتبدئ بوضوح أن أجل القتل هو أجل الموت ؛ لأن (الله تعالي خلق الأسباب والمسببات وجعل هذا سببًا لهذا ، فإذا قال القائل : إن كان مقدوراً حصل بدون السبب وإلا لم يحصل . جوابه : أنه مقدور بالسبب وليس مقدوراً بدون السبب) [2] .

فإذا ما تجاوزنا كلام ابن تيمية الذئ نختلف معه في النصوص الموهمة للتجسيم والتشبيه : أذهلنا هذا التوافق الرائع بين طبيعة السياق القرآني الكريم وبين طبيعة التلقي عند ابن حجر في بيانه لقوله تعالي: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن

(١)مجموع الفتاوئ تأليف ابن تيمية الجزء الثامن ص ٥١٧

(٢)مجموعة الرسائل والمسائل تأليف ابن تيميه الجزء الخامس ص ٣٣٢

طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ) [1] .
(فالأجل الأول : أجل العبد من حين ولادته إلي حين موته .
والأجل الثاني : يعني المسمىٰ عنده من حين وفاته إلي يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه إلا الله) [2] .

هل يستطيع المفكر الرائد الدكتور عمارة قراءة البعد الفكري والإيماني عند علماء أهل السنة . إن تتابع هذه الأفكار التي تؤكد أن الأجل واحد وإن تعددت أسبابه يشعرنا بضغطه المتواصل علي مفكرنا ... ويحصاره ... وبلا قدرة منه علي المواجهة ؛ لأنهم علماء أطول من مفكرنا قامة ... ولعل أروع تجانس نفسي هذا العنوان : "غياب واغتراب الدكتور عمارة عن أهل السنة " ففي العنوان تلوح هذه الصورة المحسة التي تنقلنا نقلا حيا إلي المشهد الدرامي ، أو تنقل إلينا نقلا فكريا وإيمانيا هذا المشهد الدرامي ... وهو حيرة مفكرنا الرائد بين أهل السنة الذي نعده واحدا منهم وبين المعتزلة التي هاجر إليها فغابواغترب عن وطنه ـ أهل السنة ـ في هذه القضية "أجل المقتول " ولا نحسب أننا في حاجة إلي تأكيد تفوق أهل السنة علي المعتزلة في هذه القضية " أجل المقتول " بل وفي جميع القضايا الإيمانية وهذا التفوق يعكس موقفا فكريا يتردد فيه القاضي عبد الجبار بين القول بأن أجل القتل هو أجل الموت من خلال عبارات توحي مرة بقوة أدلة أهل السنة ومرة بحنينه الي المعتزلة بعدما فجر فيه أبو الهذيل العلاف والكعبي حس الولاء لوعي لغة القرآن الكريم التي تؤكد أن الأجل واحد وإن تعددت أسبابه تأمل

أجل المقتول عند المعتزلة والأشاعرة

---

(1)سورة الأنعام آية ٢

(2)فتح الباري بشرح صحيح البخاري تأليف ابن حجر العسقلاني الجزء الرابع ص ٣٠٢

القاضي عبد الجبار في تردده في قضية أجل المقتول لم يتعر عن جوهره الاعتزالي ، فهو هنا في هذه القضية يعيش لحظة انشطار متوحد إذا جاز أن يقال ... لأنه يتأمل النصوص الشرعية فيجد أن أهل السنة تركتنا أمام أفكار إيمانيه وعقلية زحزحت بجدارة فائقة أدلة المعتزلة وتحت حتمية إحساس القاضي وشيخه أبي الهذيل والكعبي بالغلبة لأهل السنة وتواضع أدلة المعتزلة في القضية ـ أجل المقتول ـ وبين هذين المحورين – أهل السنة والمعتزلة – تتوافد علي القاضي وشيخه صور من الحنين للمعتزلة والانهيار أمام أدلة أهل السنة فيسلم أستاذه وشيخه لأهل السنة ويتردد القاضي . تأمل عبارات القاضي عن الموت والقتل كمصير وقدر . يقول القاضي (المعتزلة فرقوا بين أفعال الله تعالي وأفعال العباد ونحن نتفق معهم في أن القتل الذي هو هدم البنية فعل العباد ولكن خروج الروح من البدن فعل الله فقد تهدم البنية ويشفي المريض وقد لا تهدم ويموت) [1] .

ويقول القاضي (فعند شيخنا أبي الهذيل أنه كان يموت قطعا وإلا يكون القاتل قاطعا لأجله وذلك غير ممكن) [2] هكذا يقول القاضي عن شيخه أبي الهذيل العلاف وأيضا وافق الكعبي العلاف في هذه القضية.

أما القاضي هنا فمضطرب تأمل قوله (عندنا أنه كان يجوز أن يحيا ويجوز أن يموت ولا يقطع علي واحد من الأمرين فليس إلا التجويز) [3] .

الموقف الأخير مع الرائد النبيل : لا يفوتنا أن نشير إلي ما أثاره الرائد الكبير الدكتور عمارة من أدلة المعتزلة التي أصابت العمل الفكري في صميمه

(١)المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ص ٣٤٧

(٢)شرح الأصول الخمسة تأليف القاضي عبد الجبار ص ٧٨٢

(٣)المرجع السابق ص ٧٨٢

بكثير من التحدد الفكري الذي يتناقض أساسا مع شمول النصوص الشرعية يقول الدكتور عمارة في المسألة الأولىٰ من هذا البحث (....." ألستم تزعمون أنه لن تخرج نفس من أحد ، من حر ولا عبد ، حتي يأتي أجله ويستوفي أمله وكل عمله ، وذلك من الله ، زعمتم ؟! ... فما تقولون في رجل ضرب السكين ضربة واحدة في نحر عبد مسكين ، فمات ...الخ)[1] .

ويقول مفكرنا في المسألة الأولىٰ أيضا (.... ثم إذا كان انتهاء الآجال ، فىٰ حال القتل ، من صنع الله وخلقه ، لا من صنع الإنسان القاتل فلماذا طلب الله – سبحانه – من الرسول والمؤمنين أن يأخذوا حذرهم وحيطتهم من العدو ، عندما يقوم الجيش المسلم للصلاة أثناء المعارك... الخ)[2].

وإذا كانت كلمات المفكر الرائد الدكتور عمارة قد أوقفتنا علي حافة التمزق الفكري عند المعتزلة من خلال أدلتهم التي اعتقد مفكرنا أنها محكمة . فقد جاء الأشعري ليقدم الحل لهذه الأدلة الإعتزالية ... فاللافت في سياق أدلة الأشعري أننا مع مفكر يمتلك الرؤية الواضحة للقضية ؛ فالعروق الاعتزالية الضاربة في أصوله العقلية تتشابك وتتشاجن بين حبه القديم – المعتزلة – وأهل السنة حاضره العقدي الصحيح يقول الأشعري في الرد علي المعتزلة ومن وافقهم (...القاتل عندكم قادر علي أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر علي قطع أجله وتقديمه قبل أجله وهو قادر علىٰ تأخيره إلي أجله ، فالإنسان علي قولكم يقدر أن يقدم أجال العباد ويؤخرها ،

---

(1)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الدكتور محمد عمارة ص ١٠٢ ـ وانظر المسألة الأول من هذا البحث ص ١٣

(2)المرجع السابق ص١٠٣ ـ وانظر المسألة الأول من هذا البحث ص ١٤

ويقدر أن يبقي العباد ، ويقدر أن يخرج أرواحهم ،وهذا إلحاد في الدين) [1]
وفي الرد علي حجة المعتزلة الثانية يصل بنا الأشعري إلي قلب المعني الذي تتغياه الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالي:(الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [2]

يقول الأشعري : (الله تعالي يأمر المؤمنين بالحذر والانتباه والأخذ بالأسباب ما أمكن فهذا لا يعني أنهم إذا تركوا هذه الأسباب والأخذ بها فإن المحذور واقع لا ريب فيه ، ولذلك قيل : " لا يغني حذر من قدر" وإن كان الأخذ بها مأمور شرعا ، وفي قوله تعالي (الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا ...إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) ظن هؤلاء أن الجلوس في البيت يمنع القتل ويطيل العمر ، فرد عليهم أن الموت لا يمنعه مانع ، فإذا جاء أجله برز الذين حلت آجالهم ألي محالهم ليموتوا) [3] فمشيئة العبد وقدرته لا تخرج عن قدرة الله ومشيئته قال تعالىٰ (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [4]؛ فالقدر سر الله تعالىٰ في خلقه – لهذا قيل أخفىٰ من الكسب عند الأشعري – فما بينه – جل وعلا – علمناه وما غاب عنا سلمنا لله تعالىٰ به

وبعد

فقد آثرنا في هذه الدراسة لفكر المعتزلة وأهل السنة في قضية إيمانية – أجل المقتول – أن تتعدد جوانب الفهم للنصوص الشرعية ، حتي يمكن أن يكون

---

(1)الإبانة في أصول الديانة تأليف أبو الحسن الأشعري ص ١٠٤ ـ و أنظر شرح المقاصد الجزء الرابع ص ٣١٦

(2)سورة آل عمران آية ١٦٨

(3)الإبانة في أصول الديانة تأليف أبو الحسن الأشعري ص ١٠٥

(4)سورة التكوير آية ٢٩

المردود الفكري والنقدي فيهما شاملا لأبعاد القضية الفكرية ما أمكن ... فهناك فكر المعتزلة الكلامي والفلسفي ... وهنا فكر أهل السنة والجماعة...

وكل ما ترجوه هذه الصفحات ... هو أن تكون قد قالت شيئا مجديا لمفكرنا الرائد النبيل الأستاذ الدكتور محمد عمارة في قضية فهمه للنصوص الشرعية في إطار المعتزلة في قضية " أجل المقتول " ، وفي دعوتنا له إلي التعامل مع الفكر الإسلامي علي أنه قضايا إيمانية وعقلية وليس مجرد مهارات كلامية أو فلسفية...

ولهذه النقود – فيما نعتقد – ينبغي أن تتوجه الدراسات العقدية دائما ، فقد أثخنت عقولنا تعميمات قاعدية مكرورة وخاطئة ، ربما لم تلتق بالفعل النقدي إلا من خلال أحكام توفيقية لا يصح حملها علي القضايا العقدية التوقيفية... وهذا هو دورنا الحقيقي ...

وفي النهاية : لسنا نري في هذين الاتجاهين – المعتزلة وأهل السنة – ما يمكن أن يجرنا إلي الحكم المتسرع بأن المعتزلة حاجة من حاجات المجتمع الإسلامي أرادها وقتا ثم تخلي عنها بعد ذلك ، ولأنها ليست كذلك فإننا نسارع ونوضح في الخاتمة ما خلفه فكر المعتزلة وأهل السنة من اقتدار فكري بارز فائق الجمال والكمال .

الخاتمة

جانب معين نعكس فيه رؤيتنا الذاتية التي نتجاوز بها وضعية التقاليد التي تحكم هذا النوع من حركة الإبداع الفكري عند المعتزلة وأهل السنة . وذلك من خلال محاور ثلاثة وهي :

المحور الأول : بؤرة الإبداع الفكري :

بينما يتعارف الكثيرين – علي وجه التقريب – علي أن الصراع الفكري بين المعتزلة وأهل السنة رصد لنا فضائل أهل السنة الفكرية ونقائص المعتزلة – وتلك حقيقة – والتغني بمآثر ما ترك أهل السنة ورائهم من فكر إسلامي أصيل بل وأكيد– وتلك حقيقة أخري – نخرج نحن بزيادة علي هذا الذي يشبه الإجماع الفكري لنحيل الصراع الفكري بين المعتزلة وأهل السنة إلي تأمل الظاهرة العقلية عند الفريقين ، وإلي تحسس فذ لإيقاع الرأي والرأي المخالف ، وركض الحجة للحجة ، وإلي استثارة فكرية شفيفة لمظاهر العقلانية في تأويلات المعتزلة ، وتفسيرات أهل السنة. ولمعرفة مدي إشعاع مدلولات هذه العقلانية عند الفريقين ، وبؤرة الإبداع الفكري عندهما رصدنا نتائج عميقة الدلالة وهي:

أولا :في هذا البحث وغيره من الأبحاث التي تناولت الصراع الفكري بين المعتزلة وأهل السنة تتبدئ قضية فكرية تستحق مزيدا من التأمل وهي :

أن الخلاف الفكري هو قضاء الله تعالي وقدره في الأمم جميعا ومنها أمة محمد صلي الله عليه وسلم بل إن الله جل وعلا خلقنا لنختلف .

قال تعالي : (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ

مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)[1] .

ثانيا : الفكر وحده هو الذي يستطيع أن يحمل عن المفكر عبء تبليغ همومه الفكرية وأشواقه الدينية جميعا ، والفكر وحده هو الذي يُقسر المتلقي علي التعامل مع هذا الأفكار من خلال توافقه مع أهل السنة أو تصادمه مع المعتزلة .

ثالثا : الخلاف الفكري الحاد بين المعتزلة وأهل السنة هو خطاب التفرد لأهل السنة ... والتذويب للمعتزلة ... وخطاب النقل والعقل لأهل السنة .. . وخطاب توهم تغليب العقل علي النقل عند المعتزلة... وخطاب ... وكل هذه الأفكار وغيرها هي عذوبة الحياة الفكرية وسحرها وفتنتها وهي الثقل الموازن لمتاعبها .

رابعا : التفرد الساطع لأهل السنة جاء من تكابدها ألوانا من المكابدات الفكرية والفضل يرجع للفكر الإسلامي الذي أفسح لفرقة المعتزلة مكانا ومكانة بين الفرق الإسلامية . وقد اتسع هذا المكان وبرزت تلك المكانة بمناقشة أهل السنة والجماعة لها .

خامسا : وفر فريق أهل السنة والجماعة ملامح من العقلانية أقوىٰ من ملامح المعتزلة ولم يفقد فريق أهل السنة الأصولية الإسلامية ولا فروعها لأنها جعل السياق القرآني الكريم المتدفق بالعقلانية هو الدعامة لأية نهضة فكريه مرتجاة.

سادسا : تسفر المواقف الفكرية المتعارضة بين المعتزلة وأهل السنة إلي لحظة تنوير أو لحظة حل خفيت علي المعتزلة ، ولهذا يتمخض الصراع

([1])سورة هود آية ١١٨ ، ١١٩

الفكري بينهما إلي أن فريق أهل السنة ليس مخزنا لتحصيل العلوم بل منبرا لتدريب العقول علي التفكير الصحيح

سابعا : فرقتا المعتزلة وأهل السنة علامتان فارقتان في الفكر الإسلامي ، والفضل يعود للمجتمع المسلم الذي ترك فرقة المعتزلة حتي تشربت الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني وتطمئن ، وتقول ما عندها ...ثم فوّق إليها سهام أهل السنة فأصمي ما يريد منها .

ثامنا : اللافت في سياق العقلانية بين المعتزلة وأهل السنة أن عقلانية أهل السنة تعكس حالة المفاجأة السارة غير المتوقعة من خلال ردود غاية في الجمال والكمال الفكري .

تاسعا: الخصوصية الفكرية عند أهل السنة حافظت علي جوهرها النقلي والعقلي فظلت العمود الفقري للفكر الإسلامي. بينما تأثرت المعتزلة بما كان يحيط بيها من ثقافات – الفكر اليوناني ـ فظلت حبيسة منطقه

عاشرا: لم يستطع المفكر الرائد الكبير الدكتور عمارة قراءة البعد الأخر في هذا الصراع الفكري بين المعتزلة وأهل السنة ، وكان في قراءته للمعتزلة في هذه القضية "أجل المقتول " يفكر بعقل المعتزلة الفلسفي أو الكلامي أو بهما معا . مع أن الباعث في الحقيقة إسلامي.

المحور الثاني : موقفنا من الرائد الكبير النبيل الدكتور عمارة في قضية "أجل المقتول"

كل ما هنالك أن مفكرنا الرائد كان لابد أن يرتفع فوق تفاصيل الأدلة الضيقة عند المعتزلة في هذا القضية ـ أجل المقتول ـ ليعطي لفكره بعدا أعمق من مجرد الحوار مع سطوح القضايا في شكلها المغلوط في هذه القضية .

ولمفكرنا في هذا الصدد مؤلفات فكرية رائعة . فالإسلام عنده طبيعة الحياة وشريعة الأحياء . الذي يعطي للفكر في كل زمان ومكان قيمة حضوره

في التاريخ الإنساني . فآيات الذكر الحكيم عند مفكرنا محراب لتأمل الأروع والأمتع وهذه الظاهرة الفذة لا نكاد نراها في قضية " أجل المقتول " عند مفكرنا الرائد ، وابلغ رد في التعبير عن ملامح هذه الأزمة الفكرية عند مفكرنا في قضية أجل المقتول قوله تعالي (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [1] .

أيّ عبارات شارحة أو مفسرة لا يمكن أن ترقي إلي الأسلوب القرآني الذي يوقف المعتزلة عند حد تقليد النمرود في قوله تعالي " أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ" فقد ظن النمرود أنه يقتل فتكون إماتة ، ويعفو عن القتل فيكون إحياء ولا بد أن يفضي مفكرنا إلي حمىٰ خالقه كعادته ليعترف بأن العفو جاء لاستبقاء الأجل الذي كتبه الله ، وأن القتل نفذ لاستوفاء الأجل في تلك الساعة وأنه (**لا سبيل لزيادة عمر الإنسان**) [2] **كما توهم مفكرنا ،وأن غاية علم الطب تنحصر في إضافة حياة للسنين لا إضافة سنين للحياة**

والعجيب ما يقوله عامة الناس عند عزاء أهل الميت "البقية في حياتك" مع أنه لم تكن هناك بقية ، والأعجب أن يشاركهم مفكرنا في هذا القول !

المحور الثالث : استشراف ملامح المستقبل

من المعروف ـ كما وضحنا ـ أن المعتزلة عارضت أهل السنة في الفكر الإسلامي وأن كلا منهما بلغ الذروة من الإبداع الفكري فأفكارهما متفردة

---

(١)سورة البقرة آية ٢٦٠

(٢)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية تأليف الأستاذ الدكتور عمارة ص١٠٤وأنظر المسألة الأول من هذا البحث ص١٦

شكلا ومضمونا ، وأنهما معا يشتركان في عقلانية شفيفة تقتحم أسوار العقول والقلوب معا ، وتنشر فيها سحابة من الأفكار الدقيقة . فقد استطاعت فرقة المعتزلة أن تعكس في أدلتها كل أدلة علم الكلام بل والفلسفة اليونانية الغريبة عن الفكر الإسلامي ، وأن تحيل أدلتها الكلامية إلي أدله عقلية تجري في عقول الباحثين المحرومين من الرأي الأخر وفرقة أهل السنة استطاعت أن تحرك الفكر إلي اليقين ، وأن تجعل من أدلة المعتزلة أدلة كلامية لا ترتقي إلي الفهم الدقيق عند الاختلاف في مدلولات النص المعصوم ، وأن تحرر لنا أدلة تعجز فرقة المعتزلة أن تصورها أو أن ترتفع بمضمون معارضتها إلي بكارة الإبداع الديني المليء بحس الإيمان والعقلانية والتجديد .

كذلك يمكن أن نلاحظ أن فرقة الأشاعرة أجهدت نفسها كثيرا لتنجوا من هذه المحنة العقلية ـ المعتزلة ـ فملامح التفرد عندها لا يتوقف علي فكر المعتزلة وحدها ولا فكر أهل السنة وحدها . فقد جمعت بين الفريقين ... ثم نجت من المعتزلة

ومالت لأهل السنة ... فاستوي فكرها علي أدلة ينبغي أن يطمح إليها كل إبداع أصيل ...

أما نحن :

فقد أثارت الأعمال الفكرية للمعتزلة كثيرا من عواصف الجدل ورياح التغيير فى مسار حياتنا الفكرية والنقدية على السواء ، فبينما وقف فريق من المفكرين والنقاد يرجم المعتزلة المتمردة بأشتات من التهم

كان فريق أخر من المفكرين والنقاد يفتح أذرعته لها ويظن بأنها الأمل ،ويضئ أفكارها ويخلع عليها كثير من الفهم الصوابي وغير قليل من الأصالة والتجديد وهو الموقف الذي انحاز إليه مفكرنا الرائد النبيل ـ محمد عمارة ـ

وفىٰ حومة هذا الجدل الدائر من حولنا نجد مفكرنا يقف بعينيه الواسعتين وقامته العالية متعاليا فوق حجارة الرجم للمعتزلة فنجده
ينتمي مرة إلي الاغتراب ـ المعتزلة ـ

ومرة إلي المواطنة ـ أهل السنة ـ ويعقد بيننا وبين النصوص الشرعية الصلة الحميمة ؛ لأننا نتوق إلي الفهم الصحيح للفكر الإسلامي عند أهل السنة .
بالفعل قد نرىٰ الرائد النبيل الأستاذ الدكتور – محمد عماره – يتجاوز بعض أو قليل من القواعد الإسلامية ويضطرب لاعتماده علىٰ الفكر الاعتزالي في القليل النادر ولكن :

قيمة أي مفكر لا تتحدد علىٰ الإطلاق من خلال مجرد هذه التجاوزات القليلة والعارضة في مؤلفاته الفكرية ولكنها تتحدد من خلال عطائه كله ، واستواء هذا العطاء علىٰ عرش الأصالة الفكرية ،وامتلاكه البارز لفكره الإسلامي الذي يضيف إلىٰ مسار حياتنا الفكرية الإسلامية ملامح بارزة التفوق يتبدىٰ ذلك من خلال مؤلفاته التي عطفت بالفكر نحو الاتجاه الإسلامي الخالص الذي يضيف إلىٰ مسار حياتنا الفكرية الكثير .

وبهذا :

تحول حاضرنا إلي الفكر الضائع في زمانه أو الفردوس الفكري المفقود فماضينا يفجر فينا حس المجد والإحباط في آن ويجعل المفكر المعاصر يضع يده علي قلبه ليتحسس عظمت الماضي وجراحه ... فما زال فكر السلف رغم ألوف الأميال الفاصلة والسنين العديدة ، يناشد ساري البرق ويطير في سماء الفكر الفاتنة، ليجثوا أي باحث في اعتراف ولائي ليؤكد أن سحابة عمره أصغر من أن تهضم فكر سلف الأمة مع العلم بأن سلفنا هضم كل ثقافة عصره ، فمحنة الفقد الذي نعانيه من عدم توافقنا مع أطرنا

الحضارية التي تلوح أمامنا علي مستوىٰ باذخ من التجديد ، لا نملك أن نسايره ـ كما فعل سلفنا ـ رغم العراقة والأصولية التي بأيدينا .

فحاضرنا الفكري يفتح فينا جرحا لا يلتئم بهذا التساؤل المفتوح :

ماذا يقص علينا حاضرنا غير ماضينا ؟

وماذا أضفنا إلي مجد ورثناه ؟

ولماذا لم نبدع جديدا موصول الصلة بسلفنا ؟

إننا فقراء معرفة جديدة رغم ما ورثناه من مجد فكري . وحتىٰ لا نضل في سماء التأملات فإن :

الوسيلة قبل الغاية تخطيطا

والغاية قبل الوسيلة دافعا

والغاية تأتي بعد الوسيلة واقعا .أهـ

قائمة المراجع

القرآن الكريم السنة النبوية الصحيحة
١ـ المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية . تأليف الأستاذ الدكتور محمد عمارة . طبعة دار النشر بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولىٰ سنة ١٩٧٢م
٢ ـ الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة . لابن رشد . تأليف الدكتور محمود قاسم . الناشر الهيئة العربية المصرية العامة سنة ١٩٩٤ م
٣ـ مجموعة الرسائل والمسائل . تأليف ابن تيمية . تحقيق . محمد رشيد رضا . الناشر لجنة التراث العربي. نوفمبر سنة ٢٠٠٨م
٤ـ مجموع الفتاوىٰ . تأليف ابن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن وابنه . الرياض الطبعة الاولي سنة ١٣٩٨هـ
٥ـ المختصر في أصول الدين . تأليف القاضي عبد الجبار . تحقيق الدكتور محمد عمارة . ونشره ضمن كتاب العدل والتوحيد . ويرىٰ المحقق أن الكتاب أشبه بمختصر عن كتاب المغني
٦ـ الابانة عن أصول الديانة . تأليف الأشعري . طبعة ونشر دار الانصار سنة ١٣٩٧هـ
٧ـ الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال . تأليف ابن المنير . مطبعة مصطفي الحلبي واولاده . مصر . سنة ١٣٨٥ هـ
٨ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري . تأليف ابن حجر العسقلاني . طبعة دار المعرفة بيروت لبنان . حققها الشيخ عبد العزيز بن باز .
٩ـ فتح القدير . تأليف الشوكاني . طبعة دار الفكر . بيروت لبنان سنة ١٣٨٣هـ

١٠ـ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده . تأليف محمد عبده . تحقيق محمد عمارة . طبعة المؤسسة العربية للنشر سنة ١٩٧٣م
١١ـ القاموس المحيط . تأليف الفيروزابادي . طبعة دار الكتب العلمية . بيروت لبنان الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٦هـ سنة ١٩٦٦م
١٢ـ ديوان الشاعر السوري " عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي " الطبعة الأولىٰ . الناشر مكتبة القتال سنة ١٩٧١ م
١٣ـ لسان العرب . تأليف ابن منطور . طبعة دار الفكر . بيروت لبنان . الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٤ م
١٤ـ الشوقيات "ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي " المؤلف أحمد شوقي يقع في اربعة اجزاء الطبعة الأولىٰ . مطبعة الأداب والمؤيد سنة ١٩٨٨م
١٥ ـ شرح ديوان المتنبي " لابي العلاء المعري " طبعة دار المعارف سنة ١٩٩٢م
١٦ـ شرح الأصول الخمسة تأليف القاضي عبد الجبار طبعة مكتبة وهبة القاهر ١٩٦٥ م
١٧ـ كتاب التعريفات تأليف الجرجاني . حققه وقدمه له ووضع فهارسه . ابراهيم الابياري الطبعة الأولىٰ . الناشر دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٥ هـ سنة ١٩٨٥م
١٨ ـ الاقتصاد في الاعتقاد . تأليف محمد ابو حامد الغزالي الطوسي . طبع مطبعة مصطفي البابي الحلبي واولاده . مصر. بدون تاريخ
١٩ ـ الزبد في العقائد النسفية . تأليف عبد المتعال الصعيدي . مطبعة الرحمانية . مصر .
٢٠ـ المختار في شرح البيجوري علي جوهرة التوحيد . المسمىٰ "تحفة

المريد علي جوهرة التوحيد " المقرر علي المرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية بمصر . تأليف شيخ الإسلام البيجوري . طبعة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية سنة ١٤١٣ هـ سنة ١٩٩٤ م
٢١ـ تفسير القاسمي "محاسن التأويل " حققه محمد فؤاد عبد الباقي عدد المجلدات " ١٧" الطبعة الأولي سنة ٢٠٠٨م
٢٢ـ تفسير الظبري . تأليف الإمام ابن جرير الطبري . طبعة دار الحديث .
منتدىٰ شؤون الكتب والمطبوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ١٤٩١
أهمية الموضوع :..... ١٤٩١
أسباب اختيار الموضوع :..... ١٤٩٣
المسألة الأول..... ١٤٩٧
الدكتور عمارة بين النسخ و الاحتذاء..... ١٤٩٧
المسألة الثانية..... ١٥٠٤
حكم المقتول بين المعتزلة وأهل السنة..... ١٥٠٤
مدخل:..... ١٥٠٤
المسألة الثالثة..... ١٥٢٢
غياب واغتراب الدكتور عمارة..... ١٥٢٢
الخاتمة..... ١٥٣٢
المحور الأول : بؤرة الإبداع الفكري : ١٥٣٢
المحور الثاني : موقفنا من الرائد الكبير النبيل الدكتور عمارة في قضية "أجل المقتول"..... ١٥٣٤
قائمة المراجع..... ١٥٣٩
فهرس الموضوعات..... ١٥٤٢

قائمة أبحاث الجزء الثاني من مجلة قطاع أصول الدين

العدد ١١ -٢٠١٦

فهرس الموضوعات

	الموضوع	الصفحة
١١	مقومات الشخصية الناجحة كما يصورها حديث " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ... "	٧٧٢
١٢	الـــرد الجميـــــــل علي صاحب كتاب العَتْب الجميـــــــل علي أهل الجرح والتعديل	٨٨٧
١٣	نظرية الوحى عند فلاسفة الإشراق (عرض ونقد)	١٠٧١
١٤	مشكلة(القلق الإنساني) في فكر (كيركجور) دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية	١١٧٥
١٥	((نظرات في تجديد الفكر والعلوم الإسلامية))	١٣٣٥
١٦	التعريف بالمـــاتريـديـــة (تاريخاً ومنهجاً وعقيدةً)	١٣٧٣
١٧	مشكلة الفكر والعقيدة الاغتراب الفكري عند الدكتور محمد عمارة	١٤٨٩